عليك قيل هم المؤلفة قلوبهم وقيل ابن ذي الخويصرة راس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنايم حنين فقال
اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل وقيل هو ابن الجواظ من المنافقين قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم
في رعاة الغنم وهو يزعم انه يعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ابا لك اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا فلما ذهب
قال عليه السلام احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون وقرئ يلمزك بالضم ويلمّزك ويلامزك بالتثقيل والبنا على المفاعلة
مبالغة في اللمز ثم وصفهم بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح اهله لان رسول الله استعطف قلوب اهل مكة
يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فضجر المنافقون منه واذا للمفاجاة وان لم يعطوا منها فاجاوا السخط جواب لو محذوف
تقديره ولو انهم رضوا لكان خيرا لهم والمعنى ولو انهم رضوا ما اصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وان قل
نصيبهم وقالوا كفانا فضل الله وصنعه وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا الله غنيمة اخرى فيؤتينا رسول الله اكثر مما اتانا
اليوم **انا الى الله** في ان يغنينا ويخولنا فضله **راغبون انما الصدقات للفقراء** قصر لجنس الصدقات على الاصناف
المعدودة وانها مختصة بها لا يتجاوزها الى غيرها كانه قيل انما هي لهم لا لغيرهم ونحوه قولك انما الخلافة لقريش تريد لا
تتعداهم ولا تكون لغيرهم فيحتمل ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها وعليه مذهب ابي حنيفة رحمه الله وعن حذيفة
وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين انهم قالوا في اي صنف منها وضعتها اجزاك وعن سعيد بن جبير لو نظرت الى اهل بيت
من المسلمين فقراء متعففين فخبوتهم بها كان احب الي وعند الشافعي رحمه الله لا بد من صرفها الى الاصناف وعن عكرمة
انها تفرق في الاصناف الثمانية وعن الزهري انه كتب لعمر بن عبد العزيز تفريق الصدقات على الاصناف الثمانية **والعاملين
عليها** السعاة الذين يقبضونها **والمؤلفة قلوبهم** اشراف من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستالفهم على ان
يسلموا يرضخ لهم شيا منها حين كان في المسلمين قلة والرقاب المكاتبون يعانون منها وقيل تبتاع الرقاب
فتعتق **والغارمين** الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب وقيل الذين تحملوا الحمالات فتدينوا
فيها وغرموا **وفي سبيل الله** فقراء الغزاة والحجيج المنقطع بهم **وابن السبيل** المسافر المنقطع عن ماله فهو فقير حيث
هو غني حيث ماله **فريضة** في معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم وقرئ
فريضة بالرفع على تلك فريضة فان قلت لم عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة قلت للايذان بانهم ارسخ
في استحقاق المتصدق عليهم ممن سبق ذكره لان في للوعاء فنبه على انهم احقاء بان توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة
لها ومصبا وذلك لما في فك الرقاب من الغرم من التخليص والانقاذ ولجمع الغازي الفقير او المنقطع في الحج بين الفقر
والعبادة وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الاهل والمال وتكرير في في قوله وفي سبيل الله وابن السبيل
فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين فان قلت كيف وقعت هذه الاية في تضاعيف ذكر المنافقين
ومكايدهم قلت دل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة دون غيرهم على انهم ليسوا منهم حسما
لاطماعهم واشعارا باستيجابهم الحرمان وانهم بعداء عنها وعن مصارفها فما لهم وما لها وما سلطهم على التكلم فيها
ولمز قاسمها الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كان جملته
اذن سامعة ونظيره قولهم للربيئة عين وايذاؤهم له هو قولهم فيه **هو اذن اذن خير** كقولك رجل صدق
تريد الجودة والصلاح كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن ويجوز ان يريد هو اذن في الخير والحق فيما يجب سماعه
وقبوله وليس باذن في غير ذلك ويدل عليه قراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا عليه اي هو اذن خير ورحمة لا يسمع غيرهما
ولا يقبله ثم فسر كونه اذن خير بانه يصدق بالله لما قام عنده من الادلة ويقبل من المؤمنين الخلص من المهاجرين
والانصار وهو رحمة لمن آمن منكم اي اظهر الايمان ايها المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم الظاهر ولا يكشف
اسراركم ولا يفضحكم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين مراعاة لما راى الله من المصلحة في الابقاء عليكم فهو اذن كما قلتم

الا انه

١٧٠

الا انه اذن خير لكم لا اذن سوء فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسره بما هو مدح له وثناء عليه وان كانوا به المذمة والتقصير
بفطنته وشهامته وانه من اهل سلامة القلوب والغرة وقيل ان جماعة منهم ذموه وبلغه ذلك فاشتغلت قلوبهم
فقال بعضهم لا عليكم فانما هو اذن سامعة قد سمع كلام المبلغ فاذا نحن اتيناه نعتذر اليه فيسمع عذرنا ايضا فيرضى
فقيل هو اذن خير لكم وقرئ اذن خير لكم على ان اذن خبر مبتدا محذوف وخير كذلك اي هو اذن هو خير لكم يعني ان كان
كما يقولون فهو خير لكم لانه يقبل معاذيركم ولا يكافيكم على سوء دخلتكم وقرا نافع بتخفيف اذن فان قلت لم عدي فعل
الايمان بالباء الى الله والى المؤمنين باللام قلت لانه قصد التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر به فعدي بالباء وقصد
السماع من المؤمنين وان يسلم لهم ما يقولونه ويصدقونه لكونهم صادقين عنده فعدي باللام الا ترى الى قوله وما انت بمؤمن
لنا ولو كنا صادقين ما انباه عن الباء ونحوه فما امن لموسى الا ذرية من قومه انؤمن لك واتبعك الارذلون
آمنتم له قبل ان آذن لكم فان قلت ما وجه قراءة ابن ابي عبلة ورحمة بالنصب قلت هي علة معللها محذوف
تقديره ورحمة لكم ياذن لكم فحذف لان قوله اذن خير لكم يدل عليه **لكم ليرضوكم** الخطاب للمسلمين
وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن او يتخلفون عن الجهاد ثم ياتونهم فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم
بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم فقيل لهم **ان كانوا مؤمنين** كما يزعمون فاحق من ارضيتم الله ورسوله بالطاعة
والوفاق وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله فكانا في حكم مرضي واحد كقولك احسان زيد
واجماله نعشني وجبر مني او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك المحادة مفاعلة من الحد كالمشاقة من الشق
فان له على حذف الخبر اي فحق ان له نار جهنم وقيل معناه فله وان تكرير لان في قوله انه توكيدا ويجوز ان يكون فان له معطوفا
على انه على ان جواب من محذوف تقديره الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم وقرئ الم تعلموا
بالتاء كانوا يستهزئون بالاسلام واهله وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم حتى قال بعضهم والله لا ارانا الا شر
خلق الله لوددت اني قدمت فجلدت مائة جلدة وان لا ينزل فينا شيء يفضحنا والضمير في عليهم وتنبئهم للمؤمنين
وفي قلوبهم للمنافقين لان السورة اذا نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم ومعنى تنبئهم بما في قلوبهم كانها تقول لهم ما في
قلوبكم كيت وكيت يعني انها تذيع اسرارهم عليهم حتى يسمعوها مذاعة منتشرة فكانها تخبرهم بها وقيل معنى
يحذر الامر بالحذر اي ليحذر المنافقون فان قلت الحذر واقع على انزال السورة في قوله يحذر المنافقون
ان تنزل عليهم سورة فما معنى قوله **مخرج ما تحذرون** قلت معناه محصل مبرز انزال السورة او ان الله
مظهر ما كنتم تحذرونه اي تحذرون اظهاره من نفاقكم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وركب
من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات
هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله
ما كنا في شيء من امرك ولا من امر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر **أبالله
وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن** لم يعبا باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كانهم معترفون باستهزائهم
وبانه موجود منهم حتى وبخوا باخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزا به يلي حرف التقرير وذلك انما
يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته **لا تعتذروا** لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور سركم
قد كفرتم قد اظهرتم كفركم باستهزائكم **بعد ايمانكم** بعد اظهاركم الايمان **ان يعف عن طائفة منكم** باحداثهم التوبة
واخلاصهم الايمان بعد النفاق **نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين** مصرين على النفاق غير تائبين منه او ان يعف
عن طائفة منكم لم يؤذوا رسول الله ولم يستهزؤا فلم نعذبهم في العاجل نعذب في العاجل طائفة بانهم كانوا مجرمين مؤذين
لرسول الله مستهزئين وقرا مجاهد ان تعف عن طائفة على البناء للمفعول مع التانيث والوجه التذكير لان المسند